المغرب قال لخادمه رمته الساعة فلما كان من الغد ركب الافضل فقتل وولي بعده المامون بن البطايحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الملوك وهو حسن في بابه وله التصانيف منها سراج الملوك وغيره وله طريقة في الخلاف ورايت شعرا منسوبة اليه من ذلك وقد ذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها للطرطوشي المذكور وهي قوله

اذا كنت في حاجة مرسلا ❊ وانت بانجازه مغرم ❊
فارسل باكمه خلابه ❊ به صمم اغطش ابكم ❊
ودع عنك كل رسول ❊ سوى رسول يقال له الدرهم ❊

وقد سبق في ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت في حاجة مرسلا ❊ وانت بها كلف مغرم ❊
فارسل حكيما ولا توصه ❊ وذاك الحكيم هو الدرهم ❊

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نايما في بيت المقدس فبينا انا في جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب ❊ ثكلتك من قلب فانت كذوب ❊
اما وجلال الله لو كنت صادقا ❊ لما كان للاغماض منك نصيب ❊

قال فايقظ النوام وابكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى وخمسين واربعماية تقريبا وتوفي في ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسماية بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكوره قلت وهكذا وجدت في تاريخ وفاة هذا الشيخ في مواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوايل سنة ثمانين وستماية بمشيخة جمعت للقاضي بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد المذكور في حرف اليا ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر في جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسماية فقد توفي قبل مولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة المذكورة ولا خلاف ان ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسماية فكيف يجيزه الطرطوشي لكن هذه المشيخة التي رايتها قريت عليه وكتب خطه عليها بالسماع فما بقي الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك ولا ينسبني الى الغلط في ذلك والله اعلم والطرطوشي بضم الطايين المهملتين وبينهما را ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في اخر بلاد المسلمين بالاندلس وهي على ساحل البحر في شرقي الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة

ابو الهذيل العلاف
٢٢٧

فرنجية سالت بعض الفرنج عنها فقال معناه رد تعال وقد تقدم الكلام على رعلة في ترجمة الحافظ ابي الطاهر السلفي رحمه الله تعالى ابو الهذيل محمد بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال وهو من اكبر علمايهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات يحكى انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرا كتاب الشكوك فقال له وكتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قراه يشك في ما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في قرايته كتاب الشكوك وان كان لم يقراه ولابي الهذيل يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور وبين جماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك وعوض لابي الهذيل رجل وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب علم الكلام فسالهم عن حقيقة العشق يختم على النواظر ويطبع على الافيدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوايب وهو جرعة من نقيع الموت ونقعة من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمايل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل قال من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورايت في بعض المجاميع ان اعرابية وصفت العشق فقالت في صفته خفي عن ان يرى وجل عن ان يخفى فهو كامن ككمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت ولادة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلثين وماية وتوفي سنة خمس وثلاثين وماتين بسر من راى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي سنة سبع وعشرين وماتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف في اخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شي من الاصول لكنه ضعف عن مناظرة المناظرين ومحاجة المخالفين وضعف خاطره ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه المعروف بالجبائي احد ايمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رييس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة في علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سال استاذه ابا علي الجبائي عن ثلثة اخوة احدهم

الجبائي المعتزلي
ابو علي مولى عثمان
٢٣٥

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)